جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

التعليم في المؤسسات الإصلاحية

الصعوبات والحلول

د. معجب بن معدي الحويقل

٢٠٠٤م

التعليم في المؤسسات الإصلاحية
الصعوبات والحلول

د. معجب بن معدي الحويقل

٥ . التعليـم فـي المؤسسـات الإصلاحيـة الصعوبـات والحلول

٥ . ١ مفاهيم البحث

الصعوبات : يقصد بها ما يكون عائقاً لبرامج التعليم في المؤسسات الإصلاحية باختلاف مصادرها المالية، والإدارية، والبشرية أو غير ذلك .

المؤسسات الإصلاحية : هي المؤسسات التي أقيمت لعزل مخالفي الشرع والقانون .

التعليم : هو العملية العقلية التي نستدل على حدوثها عن طريق آثارها والنتائج المترتبة عليها بصورة تعديل يطرأ على سلوك الفرد[١] .

السجن : كلمة مرادفة للحبس . يعرف شرعاً بأنه تعويق الإنسان ومنعه من التصرف بنفسه .

النزيل : هو من صدر بحقه حكم العقوبة السالبة للحرية .

٥ . ٢ مشكلة البحث

يتفاقم حجم الجريمة في العالم، وتتنوع أساليب الإجرام، ويزداد تبعاً لذلك أعداد نزلاء المؤسسات الإصلاحية . ممن وقعوا في براثن الجريمة، وتسعى الدول جاهدة لإصلاح هذه الفئة وإعادة تأهيلها وانضمامها إلى حظيرة المجتمع السوي وتحاول إبعادها عن الجريمة وهذا لا يتحقق إلا بتولد القناعة التامة لدى المنحرف بأن ما يقوم به عمل خاطئ . وخير وسيلة للإقناع هو التعليم الذي تنادي الدول بالتوسع فيه داخل المؤسسات الإصلاحية بالرغم مما يحيط به من صعوبات . قد تحد من انتشاره بالشكل المأمول .

---

(١) سيد خيرالله : علم النفس التعليمي، الكويت مكتبة الفلاح ١٩٨٢م، ص٨ .

٥ .٣ هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى توضيح أهمية التعليم في حياة الإنسان وحقه فيه ونشأة المؤسسات الإصلاحية وتطورها وظهور التعليم في تلك المؤسسات وإبراز أهم الصعوبات التي تواجه التعليم في المؤسسات الإصلاحية .

٥ . ٤ أهمية التعليم

خلق الله عز وجل الناس وجعل التكليف الإلهي يتجه إليهم على حد سواء قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مّن نَّفْس وَاحدَة وَخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منْهُمَا رجَالاً كَثيرًا وَنسَاءً ...﴿١﴾** ﴾(سورة النساء)، وهذا يعني المساواة في الأصل الإنساني وإن أختلف الناس على وجه المعمورة في ألوانهم وأماكنهم ولغاتهم . وقد جعل الإسلام للعلم مكانة عالية وميز العالم عن الجاهل قال تعالى ﴿ **... قُلْ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُون...﴿٩﴾** ﴾ (سورة الزمر) وقوله تعالى ﴿ **... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ دَرَجَات...﴿١١﴾** ﴾ (سورة المجادلة) . وجاء في السنة النبوية قولة ﷺ (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)[١] وهذا يفهم منه فضل مكانة العالم . وقد أشادت السنة النبوية بطلب العلم قال رسول الله ﷺ«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب»[٢] وقوله ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٣] ومما

(١) السيوطي، الجامع الصغير جـ ٢/ ٢١٣ حديث رقم ٥٨٦٠ .
(٢) السيوط الجامع الصغير جـ ١/ ٣٢٥/ ٢١٢٣ .
(٣) أخرجه ابن ماجه والبيهقي .

لاشك فيه أن للعلم أهمية في حياة الإنسان، ونزلاء المؤسسات الإصلاحية هم أكثر الناس حاجة إلى العلم النافع الذي يقوي مناعتهم ضد فيروس الجريمة . فالإنسان الذي قد أخذ نصيباً من التعليم العام بحاجة إلى العلوم الشرعية التي تقوي فيه الجانب الديني، والجاهل الذي لم يأخذ نصيباً من التعليم بحاجة إلى محو أمية الجهل أو تعليم مهنة يحصل منها على عمل يكفل له الاندماج في المجتمع السوي والدراسات الحديثة تشير إلى أنه كلما زاد التحصيل العلمي كلما كان لدى الإنسان نقد ذاتي، وقوي الرقيب لديه وميز بين السلوك الخاطئ والحسن وقد أشارت دراسة حول البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة . أجريت في عدد من الدول العربية إلى انعدام وجود المؤهل الجامعي، والعالي بين المجرمين العاطلين في العينة وتدني هذه النسبة جداً بين المجرمين العاملين حتى وصلت إلى ٤ , ١٪ بالنسبة للمؤهل الجامعي ٢ , ٠٪ بالنسبة للمؤهل العالي .

وقد توصل الباحث إلى إمكانية القول بأن الأمية والبطالة تدفع إلى احتمال ارتكاب الجريمة بصفة عامة[١] وعلى أساس ذلك يمكن القول بأهمية التعليم بمختلف مستوياته، وتوفير التعليم في المؤسسات الإصلاحية يساعد النزلاء على محو الأمية، والانخراط في البرامج التدريبية المهنية مما يؤدي إلى خلق فرص عمل لهم سواء داخل المؤسسة الإصلاحية إلى نهاية الحكم . أو خارج المؤسسة بعد انتهاء الحكم[٢] مما يزيد من أهمية التعليم خلال فترة تنفيذ الحكم بالعقوبة .

---

(١) عاطف عبدالفتاح عجو، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤٠٦هـ، ص٩٧ .

(٢) سارة محمد آل سعود : البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية، ندوة التأهيل في المؤسسات العقابية، الرياض ١٤ـ١٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ، ص ١٩ .

٥ .٥ حق الإنسان في التعليم

يولد الإنسان في هذا الكون لايعلم شيئاً ثم يبدأ حياته بالتعليم منذ الصغر، وعلى مستويات مختلفة، وتسعى الأمم إلى نشر التعليم والرقي بمستوى الإنسان . إلى الأفضل، والإنسان عندما يكتمل عقلاً وخلقاً يتجاوب مع كل شئ في الوجود تجاوباً صحيحا[1] وأهم ما يتجاوب معه الإنسان السوي التعليم الذي ينقله من مرحلة الجهل إلى المعرفة وإدراك ما حوله من مخلوقات الله عز وجل. وقد أمر الإنسان بالتعليم كما جاء في قولة تعالى ﴿ **اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ منْ عَلَق ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذيَ عَلَّمَ بالْقَلَم ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥** ﴾ (سورة العلق). ولم يحدد العلَم الذَي يسعى الإنسان لطلبه فكل علم نافع يجب أن يتعلمه الإنسان، ويأخذ نصيباً منه سواء في مجال الثقافة العامة أو الدين، أو العلوم التطبيقية أو العلوم المهنية، ويعد التعليم من الحقوق التي يتمتع بها الإنسان، وقد نادى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحق الإنسان في التعليم جاء في المادة ٢٦ أن لكل شخص الحق في التعليم ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل مجاناً وإلزامياً . وينبغي أن يعم التعليم الثقافي والمهني، وأن يكون القبول للتعليم العالي على قدم المساواة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

كما تنص المادة (٧٧) من قواعد الحد الأدنى للعدالة الاجتماعية على أنه يجب العمل على توفير وسائل تنمية تعليم نزلاء المؤسسات الإصلاحية

---

(١) محمد الغزالي: حقوق الإنسان بين الإسلام وإعلان الأمم المتحدة . دار الكتب الإسلامية، مصر، ط٣ ص ٢٠٢ .

القادرين على الاستفادة منه بما في ذلك التعليم الديني . ويجب أن يكون التعليم إجبارياً . بالنسبة للأميين وصغار السن لأنه يساعد على تنمية الشخصية والقدرة على التفاعل . كما يجب أن يكون التعليم متسقاً مع نظام التعليم العام في الدولة حتى يتمكن النزلاء من متابعة تحصيلهم بعد الإفراج عنهم . وتحرص إدارة المؤسسات العقابية على تقديم برامج ثقافية للنزلاء تساعدهم على تنمية اتجاهاتهم الاجتماعية . وعلاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه حتى يكونوا أكثر تكيفاً (الصخيان ١٤٢٢هـ، ص٧٥) كما جاء مشروع الميثاق العربي الموحد لحقوق الإنسان المادة ٢٦ ينص على محو الأمية، وعلى إلزامية التعليم الابتدائي حد أدنى ومجاناً . وبذلك أصبح من حقوق الإنسان التعلم الذي لم يحدد لممارسته مكاناً معيناً إنما اجتهد في تذليل الصعوبات التي تواجه تنفيذ هذا الحق، وبذلك يكون حق تعليم النزلاء من مسؤوليات إدارة المؤسسة الإصلاحية، باعتبار أنه من وسائل تهذيب النزيل، وخير معين على تقويم سلوكه واندماجه في المجتمع .

٥ . ٦ نشأة المؤسسات الإصلاحية

عرف الإنسان السجون منذ القدم وكان السجن لا يهدف إلى الإصلاح، ولا تتوفر فيه مقومات الحياة الصحية، فقد كانت السجون إما سراديب تحت الأرض أو قلاعاً يودع فيها السجناء بدون تمييز أو تصنيف فيوجد القاتل إلى جانب المدين والخائن للوطن وقد يحشرون في أماكن ضيقة جداً وهم مكبلين[1] وكانت السجون للعقاب وحرمان السجين من التمتع بالحياة الاجتماعية ويشعر أن المجتمع قد رفضه وقد مرت عمليات

(١) حسن أبو غدة : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، الكويت، مكتبة النهار .

الضبط الاجتماعي بمراحل متعددة متأثرة بالأوضاع الاجتماعية السائدة، والمؤثرات الاجتماعية والدينية والسياسية . وكانت العقوبة نتاج الثقافة الاجتماعية السائدة، وتأثر العقاب بتطور المجتمع سواء كان بدائياً أم مجتمعاً متطوراً ويمكن تبعاً لذلك أن تحدد ثلاث مراحل مر بها العقاب كوسيلة سيطرة من المجتمع .

ففي العصور الأولى : كانت العقوبة تقوم على الانتقام من مخالف تقاليد المجتمع وكان بصورة فردية وأشكال متنوعة، منها وضع الجاني في السجن من أجل منعه من الاتصال بالمجتمع، ولم يدرك الفكر مفهوم العقاب كوسيلة للإصلاح بالمجتمع والتأهيل وإعادة التكيف الاجتماعي .

وفي العصور الوسطى : تغيرت نظرة المجتمعات لمفهوم العقاب، وظهرت في منتصف القرن السادس عشر بيوت العمل، التي كانت نموذجاً للبرامج الإصلاحية .

وساهمت الأديان السماوية في رقي الفكر الإنساني الأمر الذي أدى إلى تطور في مفهوم العقاب، وخاصة داخل المؤسسات الإصلاحية .

أما العصر الحديث : حدث تطور اجتماعي ساهم في إحداث تغيير في مفهوم العقاب الذي أصبح ينظر له أنه محاولة إصلاح وبدأت حركة الإصلاح في السجون منذ عام ١٩٦٤م وصلت فكرة الإصلاح والتهذيب محل الزجر والتعذيب، وفي عام ١٧٧٦م نشأت جماعات الإصلاح وأنشئت أول إصلاحية عام ١٨١٧م ونشطت جماعات الإصلاح الاجتماعي في بداية القرن التاسع عشر، وفهم أن العقاب شرع للإصلاح .

وأخذت معظم الدول بإنشاء إدارة للمؤسسات العقابية وبدأ التطور في معاملة السجناء، وفي بداية القرن العشرين استقر لدى المجتمعات بأن

هدف المؤسسات الإصلاحية الردع، والإصلاح[1]. وأخذت الدول العربية بهذا المفهوم انطلاقاً من تعاليم الشريعة الإسلامية .

٥ .٧ التعليم في المؤسسات الإصلاحية

تعد برامج التعليم في المؤسسات الإصلاحية من البرامج التي تهدف إلى معالجة سلوك النزيل حتى يعود إلى الاندماج في المجتمع، والتعليم بمفهومة الواسع يشمل التعليم المنهجي، والديني، والوعظي، والمهني . أي كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومعان وأفكار واتجاهات وعواطف وميول وقدرات ومهارات حركية سواء تم هذا الاكتساب بطريقة معتمدة مقصودة أو بطريقه عارضة[2] . والتعليم يؤدي إلى إحداث تغيرات لدى النزلاء في تفكيرهم وسلوكهم وهذا ما تضمنه تقرير الأمم المتحدة الذي أشار إلى أن التعليم يقوم بوسائل منها :

١ ـ يساعد على اكتشاف وتنمية مهارات الأفراد ويهيئ لهم سبل التفكير الموضوعي ويزيد قدرتهم على الخلق والإبداع .

٢ ـ يحفز الأفراد على تحقيق التقدم ويجعل العقول والنفوس أكثر استعداداً لتقبل التغيير والرغبة فيه .

٣ ـ إن التعليم أحد القوى المحررة للأفراد والجماعات والمجتمعات فهو يزيد من نجاح الأفراد ويدفعهم إلى الصعود في السلم الاجتماعي .

٤ ـ إن التعليم نوع من الاستثمار البشري في العملية الإنتاجية[1] .

---

(١) سعود الصيخان . مرجع سابق ص ٣٢ـ ٣٥ .
(٢) أحمد عزت : أصول علم النفس، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث الطبعة ٩، ص١٧٩ .

وفي مجال فلسفة التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية ونظرة البعض إلى أن السجون مؤسسات للعقاب إلا أن هذه النظرة بدأت تنقرض أمام الأصوات الكثيرة القائلة بتطوير هذه المؤسسات والاهتمام بالجوانب التعليمية كجزء من الإصلاح لاعتبارات كثيرة أهمها الآتي :

١ ـ إن التعليم جزء من حقوق الإنسان كما تؤكد ذلك المادة ٢٦ من إعلان الأمم المتحدة .

٢ ـ إن التعليم بدء عملية تنموية تهدف لتطوير الفرد وإكسابه مهارات تمهد له الاندماج في المجتمع .

٣ ـ التعليم في المؤسسات الإصلاحية يمكِّن من التكيف الإيجابي داخل المؤسسة .

٤ ـ توفير البرامج التعليمية، ومناهج الإصلاح يساعد إدارة المؤسسة الإصلاحية في إدارة النزلاء[٢] .

ونزلاء المؤسسات الإصلاحية من أحوج الناس إلى التعليم لأن سبب الإجرام في الغالب يعود إلى الغفلة والجهل، وقد حرص المسلمون على تعليم السجناء لأنه يسهل الوصول إلى الغاية من السجن ويعين على تغيير ما في نفس السجين، وفي قصة سجن النبي ﷺ ثمامة بن أثال . في المسجد وجعله ينظر إلى المسلمين ويتعلم حياتهم من واقع المشاهدة إذ أن مكان

---

(١) إبراهيم مرعي، وملاك أحمد الرشيدي : السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٣م ص٣١ـ٣٢ .

(٢) عبدالعزيز السنبل : التجارة العالمية في استخدام التجارة التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية، أبحاث ندوة التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية، أكاديمية نايف العربية ١٤١٩هـ، ص٢١ . .

التعليم الأول في عهده ﷺ هو المسجد[1]. حيث يتعلم الناس أمور دينهم وما يعينهم على أمور دنياهم . وكان التركيز في تعليم السجناء في الدولة الإسلامية في تعليم ما كان سبباً في حبس النزيل، مثل معالجة المرتد بالتعليم، وكان يسمح للسجناء بإدخال الكتب والأقلام والأوراق[2]. وهذا ما أثبت في قوانين بعض الدول العربية في الوقت الحالي[3].

وقد حاول العالم إصلاح معاملة نزلاء المؤسسات الإصلاحية، منذ عقد مؤتمر جنيف عام ١٩٥٥م الذي شارك فيه ٥١٢ عضواً من ٦١ دولة وممثلون عن المنظمات التربوية والتعليمية والثقافية التابعة للأمم المتحدة، والمنظمة العالمية للصحة وجامعة الدول العربية.

وقد توصل المؤتمر إلى صياغة ٩٥ قاعدة أطلق عليها قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين تناولت الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية، والقوانين الواجب تطبيقها على فئات المسجونين، وقد اهتمت قواعد الحد الأدنى بالجانب التعليمي حيث جاء في المادة (٧٧) وجوب اتخاذ إجراءات مواصلة التعليم لجميع السجناء القادرين على الاستفادة وأشير إلى التعليم الديني لأهميته، ووجوب أن يكون تعليم الأميين والأحداث إلزامياً وأن توجه له إدارة المؤسسات الإصلاحية عناية خاصة وأن يكون التعليم متفقاً مع نظام التعليم في الدولة .

كما أشارت المادة إلى حق السجين في التدريب المهني الذي يعود على

---

(١) حسن أبوغدة : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، الكويت، المنار ١٩٨٧م ص٣٨٢ .

(٢) المرجع السابق ص٣٨٣ .

(٣) غنام محمد غنام : حقوق الإنسان في السجن، الكويت، ١٩٩٤م، ص١٦٤ .

السجين بالنفع، وقد بدأت الحكومات في العالم تعمل على توفير التعليم والتدريب المهني في المؤسسات الإصلاحية، وفي الدول العربية بدأت جهود واضحة في مجال تعليم وتدريب نزلاء المؤسسات الإصلاحية إلا أن تلك الجهود تقابلها صعوبات تحول دون تحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها[1].

٥ . ٨ صعوبات التعليم في المؤسسات الإصلاحية

٥ . ٨ . ١ صعوبات لغوية

اللغة هي وسيلة التخاطب بين الناس، ومن خلال اللغة يتم التعليم ويدرك الإنسان ما يكون خافياً عليه بالأمس. حتى من يفقد حاسة السمع أو النطق أو البصر لابد له من لغة يفهم من خلالها ما يراد أن يتعلمه، وقد توصل العالم إلى لغة موجدة أمكن من خلالها إيصال رسالة العلم إلى من فقد حاسة السمع أو البصر.

والتعليم في المؤسسات الإصلاحية لا يخلو من صعوبات، لعل من أبرزها وحدة اللغة، فالدول العربية نجد على أراضيها جنسيات مختلفة ولغات كثيرة، وقد يكون للجنسية الواحدة أكثر من لغة (الهند) وفي المؤسسة الإصلاحية توجد تلك الجنسيات واللغات المتعددة. مما يخلق صعوبة أمام إدارة المؤسسات الإصلاحية والجهة التي يوكل إليها التعليم، فالمنهج باللغة العربية، والأستاذ يتكلم العربية، إذاً لا نصيب في التعليم لغير الناطقين

(١) عمر عسوس: معوقات العملية التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية: أبحاث ندوة التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٥١٩هـ ص ٦٨.

باللغة العربية، حتى لو حاولت إدارة المؤسسة الإصلاحية أن تقدم التعليم بلغات الجنسيات الموجودة في السجن لوجدت أنه أمر يستحيل تحقيقه. لتعدد اللغات، فإذا نظرنا إلى بعض الإحصائيات الصادرة عن بعض الدول العربية التي يظهر من خلالها تعدد الجنسيات واللغات وجد أن في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠٠٠م ثلاث وثلاثون جنسية، ولغات متعددة[١]. وفي المملكة الأردنية الهاشمية خمس وثلاثون جنسية للعام ذاته[٢] أمام هذا التعدد من اللغات التي تمثل العالم في القارات الخمس يستحيل أن تقوم إدارة المؤسسة الإصلاحية بايجاد فرصة التعليم كما ينادي به أمام تعدد اللغات، والتي يشكل بعضها نسبة لا يستهان بها من نزلاء المؤسسات الإصلاحية.

٥ . ٨ . ٢ الصعوبات الثقافية

تعد الثقافة والدين من الجوانب الثابتة في حياة الإنسان والتي يصعب قبول المساس بها بسهوله إلا بعد قناعة تامة بما هو أفضل، وتعدد الجنسيات بالمؤسسات الإصلاحية والأجناس البشرية كما نجد في الإحصائيات الصادرة عن الأجهزة الأمنية الرسمية، يحتم وجود ثقافات وأديان متعددة داخل المؤسسات الإصلاحية في الدولة الواحدة ويظهر ذلك من تعدد الجنسيات التي تمثل القارات الخمس في إصلاحيات الدولة الواحدة إن لم يكن وجود تلك الأجناس تحت سقف واحد وعلى أرض إصلاحية واحدة.

---

(١) الإمارات العربية المتحدة، إدارة التخطيط والتطوير: المجموعة الإحصائية السنوية الحادية والعشرون، عام ٢٠٠٠م حتى ٨٢٧.

(٢) المملكة الأردنية الهاشمية. الأمن العام، التقرير الإحصائي الجنائي لعام ٢٠٠٠م، ص ٢١٤ـ٢١٥.

وهذا من أبرز الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية داخل المؤسسات الإصلاحية إذا علمنا أن التعليم في المؤسسات الإصلاحية يتبع في مناهجه الدولة التي تحرص أن يكون التعليم فيها وفقاً لثقافتها ودينها الرسمي، والدول العربية تسير مناهجها إلى نهج الثقافة العربية، والدين الإسلامي الذي قد لا يقبله من لا يكون مسلماً وبالتالي يمتنع عدد لا يستهان به من نزلاء المؤسسات الإصلاحية عن التعليم من أصحاب الثقافات والأديان الأخرى لاعتبارات يصعب التغلب عليها داخل المؤسسات الإصلاحية، خاصة إذا صاحبتها عوامل نفسية واجتماعية للنزيل .

كما أن اختلاف المناهج الدراسية في الدول العربية وعدم توحيدها يخلق صعوبة أمام النزيل العربي في المؤسسات الإصلاحية، فما نلمسه من اختلاف من حيث نوعية المواد وكثافة المناهج، وتنوع اللغات الأجنبية المطلوبة في المرحلة الثانوية كل ذلك يشكل صعوبة أمام النزيل في المؤسسات الإصلاحية وإن كانت هذه اختلافات نسبية إلا أنها تعد من الصعوبات التي يجب أن لا تغفل، فمثلاً طالب في المرحلة الثانوية من أحد دول المغرب العربي، لغته الثانية الفرنسية، حسب منهج بلادة يكون ضمن نزلاء إحدى المؤسسات الإصلاحية في إحدى دول الخليج اللغة الثانية فيها الإنجليزية لا يستطيع إكمال التعليم خاصة إذا كان في المرحلة الثانوية باعتبار عدم مقدرته على الحصول على المستوى المطلوب إذا علمنا أن الطالب في المجتمع الخليجي يدرس اللغة الثانية من بداية المرحلة المتوسطة، لهذا فإن التباين في المناهج الدراسية قد يشكل صعوبة لا يستهان بها بشكل عام .

٥ . ٨ . ٣ الأوضاع الأمنية

أ ـ التصنيف:

يكون تصنيف النزلاء غالباً على أساس خطورة السجين وجسامة عقوبته[١] . حيث يكون تصنيفهم إلى ثلاث فئات رئيسة هي :

ـ نزلاء خطيرين من حيث نوع الجريمة، والعود .

ـ نزلاء ليس لهم تاريخ جنائي ولا يشكلون خطورة .

ـ نزلاء دخلوا السجن لأسباب أخرى[٢] .

وتبعاً لهذا التصنيف يكون هناك تشديد في الحراسة والأمن لنزلاء الفئة الأولى، باعتبار جسامة الجريمة والعقوبة والخشية من هروبهم، ويتم عزلهم عن غيرهم من النزلاء ويكون من ضمن هذه الفئة من سبق له الهروب أو حاول الشروع فيه، أو الاعتداء على السجناء أو الأمن أو العاملين داخل السجن، أو من يطلب إحكام الحراسة عليه[٣] والتحفظ الذي يتطلبه الجانب الأمني في حق بعض النزلاء داخل المؤسسات الإصلاحية لا يأتي معه تحقيق العملية التعليمية الذي تنادي به المنظمات، وتسعى الحكومات إلى تحقيقه داخل المؤسسات الإصلاحية .

---

(١) عبدالله غانم : فكرة المؤسسات الإصلاحية، ضمن اتجاهات ندوة برامج التدريب في المؤسسات الإصلاحية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤١٢هـ، ص٤٥ .

(٢) سعود الصخيان، عبدالكريم سعيد الغامدي، برامج التدريب والتأهيل والتعليم في المؤسسات الإصلاحية، ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابيه والإصلاحية، الرياض ١٤٢٣هـ، ص ١١ .

(٣) علوش المرشدي، الرعايع والإصلاح، مراحل تطورها وتطبيقاتها في سجون المملكة العربية السعودية إصدار مركز أبحاث مكافحة الجريمة ١٤٢١هـ، ص ٣٠٥ .

ب ـ الصعوبات الإدارية :

نقص الكفاءات البشرية والإدارية في المؤسسات الإصلاحية، وقلة الخبرة إلى جانب الأعباء الكبيرة الملقاة عليهم سواء في مجال تسيير الإدارة وتطبيق اللوائح أم في مجال الأعباء الأخرى مثل الإشراف المباشر على تهذيب النزلاء وإدارة الأنشطة داخل المؤسسات الإصلاحية، مما يحول دون التطوير وتحسين الأداء[1].

يعد ذلك من المعوقات التي تقابل عملية التعليم داخل المؤسسات باعتبار النقص في كفاءة العاملين أولاً والأعباء التي تفوق قدراتهم وتخصصهم حيث إن التعليم داخل المؤسسات العقابية في معظم الدول العربية موكل لإداريين غير مختصين، وهذا القصور يخلق صعوبة لا يمكن تجاوزها[2].

٥ . ٨ . ٤ عدم توفر أماكن للتعليم

تقام المؤسسات الإصلاحية من قبل جهاز أمن يركز في المقام الأول على الجانب الأمني، وينصب اهتماماته على كيفية السيطرة على النزلاء، وتقام السجون على مساحات واسعة، دون أن يحسب فيها حساب لموضوع التعليم والتدريب، فلا يوجد فيها مبان مستقلة للتعليم، فضلاً عن أن بعض السجون مستأجرة ولا يتوفر فيها أماكن للفصول الدراسية[3]. الأمر الذي لا يتحقق معه قيام التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية، التي لا يفي مبناها بأكثر من حفظ النزلاء المهمة الأمنية الأولى.

(١) سارة بنت محمد بن سعود آل سعود. البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية، الأنواع المعوقات، الحلول، ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية والإصلاحية، الرياض ١٤ـ١٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ، ص ٢٤.

(٢) عمر عسوس، مرجع سابق ص ٧٠.

(٣) مذكرة السجون في المملكة العربية السعودية ٨٠١٦ في١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ.

٥ . ٨ . ٥ عدم توفر الأخصائيين

نزلاء المؤسسات الإصلاحية فئات لها مشاكلها النفسية والاجتماعية وتحتاج إلى دراسة اجتماعية من قبل أخصائيين اجتماعيين لمعرفة خصائص تلك الفئات، وأسباب ودوافع الإجرام لديهم وحل مشاكلهم ووجود الأخصائيين الاجتماعيين نادر في المؤسسات الإصلاحية، إلى جانب ذلك يضاف انعدام وجود الأخصائيين النفسيين وافتقار نزلاء المؤسسات الإصلاحية إلى الخدمة في مجالات الصحة النفسية، وبذلك لا تحل المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها النزلاء، والأمراض النفسية والتي قد تكون من العوائق الرئيسية في العملية التعليمية داخل المؤسسات الإصلاحية. وأقل ما يقال عنها أنها عامل مساعد على عدم التحصيل العلمي .

٥ . ٨ . ٦ عدم توفر الكفاءات التعليمية

تحرص الدولة على التعليم في المؤسسات الإصلاحية إدراكاً منها لأهمية التعليم في إصلاح الفرد، ويستند التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية للوزارة المسئولة عن التعليم في الدولة .

ونعلم أن المؤسسات الإصلاحية تحتاج خاصة في مراحل التعليم الأولى الابتدائي ومحو الأمية والفئات الخاصة إلى فئة قادرة على إيصال رسالة التعليم ممن لهم خبرة ودراية بأساليب التعليم والتربية الحديثة .

وخضوع المؤسسات الإصلاحية لإدارة أمنية تحرص على سلامة النزيل وأمنه يتطلب منها القيام ببعض الإجراءات الضرورية في حالات الدخول والخروج من وإلى المؤسسة الإصلاحية سواء على الزائر أو المدرس هذا الإجراء يؤدي إلى عزوف الكثير عن التدريس داخل المؤسسات

الإصلاحية، خاصة إذا علمنا أنه ليس هناك أي مميزات لمن يقوم بالتدريس داخل تلك المؤسسات، بالرغم مما يتعرض له من إجراءات أمنية، وما قد يعانية من نوعيات النزلاء المتعددة وثقافاتهم المختلفة، مما يؤدى إلى عزوف الكثير من المدرسين، وعدم توفر المشرفين التربويين المتخصصين للإشراف على التعليم في المؤسسات الإصلاحية[1].

٥ . ٨ . ٧ ضعف البنية التحتية

يقصد المباني المصممة لمؤسسات إصلاحية كاملة التجهيز والمرافق لما يخدم العملية التعليمية[2] فالوزارة المسئولة عن التعليم تقدم الكتاب والمدرس ولا تقدم المكان باعتبار أن هذا مسئولية إدارة المؤسسة الإصلاحية التي قد تغفل جانب التعليم وما يحتاجه من مرافق حين إنشاء المؤسسة الإصلاحية وينصب اهتماماتها على الجانب الأمني أولاً حيث لا يوجد في أغلب السجون مبان ملحقة بالمؤسسة الإصلاحية مهيأة لغرض التعليم والتدريب، أو ينعدم وجود أماكن للفصول الدراسية في المباني المستأجرة إلى جانب قلة المبالغ المالية التي تخصص للمستلزمات التعليمية والأثاث المكتبي للمدارس[3].

٥ . ٨ . ٨ عدم وجود الحافز

يعد الحافز من الأمور الدافعة إلى العمل وأثره واضح في جميع المجالات والتعليم من أهم ما يحتاج إليه نزلاء المؤسسات الإصلاحية، حيث

---

(١) مذكرة السجون رقم ٨٠١٦ في ١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ .
(٢) سارة بنت محمد آل سعود، مرجع سابق ص٢٤ .
(٣) مذكرة السجون بالمملكة العربية السعودية، ٨٠١٦ في ١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ.

يعينه عن الإبتعاد عن الجريمة ويساعد على إعادة إندماجه في المجتمع، وربط التعليم في المؤسسات الإصلاحية بتخفيف العقوبة من الأمور المهمة التي تدفع النزيل إلى الإنخراط في التعليم فيستفيد من جهتين الأولى التحصيل العلمي الذي يقوم سلوك الإنسان إلى الأفضل والثاني تخفيف العقوبة عليه، وبالتالي تخفيف العبء على الدولة، واختصار الوقت بما يحقق المصلحة العامة، وهذا الأسلوب يعمل به في الدول المتقدمة فالنزيل الذي يشارك في التعليم يعطى نقاطاً ويمنح شهادة تساعد على تخفيف جزء من العقوبة، وللمملكة العربية السعودية تجربة رائدة في تخفيف العقوبة عن النزيل الذي يحفظ القرآن الكريم أو جزء منه باعتبار أن حفظ القرآن يهدف إلى إصلاح وتقويم السلوك فقد تم تحفيز النزلاء إلى جانب تخفيف مدة العقوبه بحوافز مالية على النحو التالي :

- (٤٠٠) ريال لحفظ كل جزء من الأول إلى العاشر .
- (٣٠٠) ريال لحفظ كل جزء من الحادي عشر إلى العشرين .
- (٢٠٠) ريال لحفظ كل جزء من الحادي والعشرون إلى الثلاثين .

إلى جانب حوافز أخرى على الحفظ المتوالي والتجويد[١]. وقد بلغ عدد الذين حفظوا القرآن الكريم كاملاً ستة عشر نزيلاً واستفادوا بإعفائهم من نصف العقوبة كما بلغ عدد النزلاء الذين حفظوا أجزاء من القرآن الكريم، واستفادوا من تخفيف العقوبة بقدر حفظهم ستون نزيلاً[٢]. ونجاح هذه التجربة يوجب تعميمها في مراحل التعليم الأخرى، ليكون هناك حافز

---

(١) علوش المرشدي، مرجع سابق ص ٢٢٦ .

(٢) التقرير الإحصائي، الإدارة العامة للسجون، المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ، ص٥٢ .

للنزيل على الإلتحاق بالتعليم، واختصار فترة العقوبة بقدر ما يحصل عليه من التعليم، ويتهذب سلوكه، ليسهل إندماجه في المجتمع بعد خروجه.

٥ . ٨ . ٩ عدم قبول الانتساب في الجامعات

يدرك أن لكل جامعة نظاماً قد يجيز الانتساب، أو لا يجيز، وفي الحالة الأولى يصعب على نزيل المؤسسة الإصلاحية الاتصال بالجامعة لإكمال متطلبات الانتساب، ونزلاء المؤسسات الإصلاحية قد يكون من بينهم أشخاص يدرسون في المرحلة الجامعية وإكمال دراساتهم حق من حقوقهم المشروعة ولكن وجودهم داخل المؤسسة الإصلاحية لقضاء العقوبة يحول دون إكمال دراستهم التي لا تكون إلا في الجامعة كما أنه من الصعب فتح فروع للجامعة في المؤسسة الإصلاحية التي قد لا يتوفر فيها فصول للمراحل الأولى، هُنا يجب أن يُنظر لظروف النزلاء، وأن يقبل انتسابهم للجامعة حتى وإن كان نظام الجامعة لا يسمح بذلك، باعتبار أنهم يحتاجون رعايه خاصة في إكمال التعليم الجامعي، وتنفيذ العقوبة بالسجن لا يتحقق معه الخروج والانتظام في الدراسة بالجامعة.

٥ . ٨ . ١٠ نقص المكتبات

تعد المكتبة من أهم ركائز الثقافة خاصة في المؤسسات الإصلاحية لأن النزيل لديه وقت فراغ كبير، وإذا كان يحسن القراءة فالاطلاع على الكتب الهادفة إلى التهذيب هو خير وسيله للتأثير على نزلاء المؤسسات الإصلاحية، وتفتقر أغلب السجون إلى المكتبات وإن وجدت فهي مكتبات بسيطه لا ترتقي إلى المستوى المطلوب ولا تزود بالصحف والمجلات وليس لها مخصصات مالية لإثراء المكتبة بالكتب الدينية والثقافية والاجتماعية الهادفة، والتي يحتاج لها النزلاء، مما يؤدي إلى عزوف النزلاء عن ارتياد المكتبة.

٥ . ٩ الخاتمـة والتوصيـات

اتسع حجم الجريمة في العالم وتنوعت أساليبها ويزداد تبعاً لذلك أعداد المحكوم عليهم بالسجن، وتسعى الدول لإعادة تأهيلهم ليعودوا إلى المجتمع أفراداً صالحين وخير وسيلة لذلك التعليم الذي يحول الإنسان من السلوك الشاذ إلى السلوك السوي السليم وللوصول لهذا الهدف تسعى الدول إلى تنظيم المؤسسات الإصلاحية بشكل يمكن النزيل من الانخراط في التعليم، استشعاراً منها لأهمية التعليم لفئة النزلاء الذين قد يكون منهم الأمي أو المبتدئ أو من حصل على قسط من التعليم، باعتبار أن التعليم حق من حقوق الإنسان وأنه الوسيلة التي تنقل الإنسان من مرحلة الجهل إلى المعرفة والإدراك لما حوله، وقد أمر الإسلام بالتعليم أخذاً بقولة تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (سورة العلق). ونصت عليه قواعد الحد الأَدنىَ فِي المادَة (٧٧) وأصبح التعليم من حقوق الإنسان ولم يحدد لممارسته مكاناً معيناً وبذلك يكون لنزلاء المؤسسات الإصلاحية حق التعليم إلى جانب أنه وسيلة تهذيب وخير معين على السلوك السوي .

وقد أنشئت المؤسسات الإصلاحية والسجون، منذ القدم وتطورت إلى أن أصبحت فيها أماكن مخصصة للتعليم وتمكن النزلاء من ممارسة حقهم فيه، الذي يشمل بمفهومه الواسع التعليم المنهجي والديني، والوعظي والمهني، الذي يؤثر في سلوك النزيل وتفكيره حيث إن الإجرام غالباً ما يعود إلى الغفلة والجهل، لذلك كان تعليم الأميين والأحداث إلزامياً وتوجه له إدارة المؤسسة الإصلاحية عناية خاصة، إلا أن الاهتمام بالتعليم في المؤسسات الإصلاحية تقابله صعوبة متعددة أهمها، الصعوبات الثقافية الممثلة في اللغة والدين والموروث الثقافي الذي قد لا يكون موحداً بين نزلاء

المؤسسات الإصلاحية متعددي الأجناس والجنسيات، كما أن الاختلاف البيني في المناهج حتى على مستوى الدول العربية يشكل بعض الصعوبات للدارسين.

ومن الصعوبات نقص الكفاءات الإدارية في المؤسسات الإصلاحية وقلة الخبرة وكثرة الأعباء مما يحول دون تطوير وتحسين الأداء في المؤسسات الإصلاحية.

ويعد من الصعوبات عدم وجود المكان المهيأ للتعليم في المؤسسات الإصلاحية وقلة أو عدم توفر الأخصائيين وعزوف الكفاءات التعليمية وعدم توفر المباني المهيأة في المؤسسات الإصلاحية لغرض التعليم، كما أن من أبرز الصعوبات التي تواجه التعليم في المؤسسات الإصلاحية عدم وجود الحافز سواء في موضوع اختصار المحكومية، أو الحافز المادي وعدم قبول الانتساب في نظام الجامعات وكذلك نقص المكتبات داخل المؤسسات الإصلاحية وإن وجدت فهي متواضعة جداً ومما تقدم يظهر أن هناك صعوبات في التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية، يمكن أن تعالج جانباً منه التوصيات الآتية:

١ ـ الدعوة إلى التركيز على الوعظ والإرشاد داخل المؤسسات الإصلاحية، بلغات متعددة، من قبل الدعاة ورجال الفكر، وتسجيل البرامج الإعلامية الهادفة وبثها داخلياً في المؤسسات الإصلاحية، لتحقيق الفائدة للنزلاء.

٢ ـ التركيز على توفر الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في المؤسسات الإصلاحية، وتوفير الرعاية الاجتماعية والنفسية للنزيل.

٣ ـ إيجاد مبان مصممة ومهيأة للتعليم في المؤسسات الإصلاحية.

٤ ـ دعوة المؤسسات الأهلية الاجتماعية إلى دعم التعليم في المؤسسات الإصلاحية، من الناحيتين المادية والعلمية .

٥ ـ دعوة الأندية الأدبية، ورجال الفكر والأكاديميين للمساهمة في التعليم بمفهومه الواسع في المؤسسات الإصلاحية .

٦ ـ إلزام النزلاء ممن تزيد عقوبتهم عن السنة بالتعليم في مراحل التعليم المختلفة

٧ ـ إيجاد أماكن التدريب المناسبة وإلزام من تقل عقوبته عن العام بالتدريب على عمل يمكن إتقانه خلال فترة العقوبة مثل الطباعة وإدخال البيانات والحرف البسيطة .

٨ ـ إعطاء حوافز مادية للمعلمين داخل المؤسسات الإصلاحية حتى يمكن الحصول على الخبرات التربوية الجيدة .

٩ ـ فتح المجال أمام القطاع الخاص والمؤسسات الخيرية في دعم البنية التحتية في المؤسسات الإصلاحية .

١٠ ـ توفير المكتبات في المؤسسات الإصلاحية ودعوة دور النشر والمؤلفين للمساهمة في إثراء المكتبات بما ينشر، وتوجد فيه فائدة من الناحية الدينية والاجتماعية .

١١ ـ الدعوة إلى ربط التعليم بموضوع تخفيف العقوبة لتحفيز النزلاء على التعليم مما يحقق مصلحة النزيل والمجتمع .

المراجع

المراجـــع

أبو غدة ، حسن ، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، الكويت ، مكتبة النهار .

أبوغدة ، حسن ، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، الكويت ، المنار ١٩٨٧م .

آل سعود ، سارة بنت محمدبن سعود : البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، ندوة التأهيل في المؤسسات العقابية ، الرياض ١٤ ـ ١٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ ، .

ـــــــــــــــ ، البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، الأنواع المعوقات ، الحلول ، ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابية والإصلاحية ، الرياض ١٤ ـ ١٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ .

الإمارات العربية المتحدة ، إدارة التخطيط والتطوير : المجموعة الإحصائية السنوية الحادية والعشرون ، عام ٢٠٠٠م حتى ٨٢٧ .

التقرير الإحصائي ، الإدارة العامة للسجون ، المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ ، ص٥٢ .

خيرالله ، سيد : علم النفس التعليمي ، الكويت مكتبة الفلاح ١٩٨٢م ، .

السنبل ، عبدالعزيز ، التجارة العالمية في استخدام التجارة التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية ، أبحاث ندوة التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية ، أكاديمية نايف العربية ١٤١٩هـ .

السيوطي، الجامع الصغير جـ ٢/ ٢١٣ حديث رقم ٥٨٦٠ .

الضحيان، سعود ، د. عبدالكريم سعيد الغامدي، برامج التدريب والتأهيل والتعليم في المؤسسات الإصلاحية، ندوة الإصلاح والتأهيل في المؤسسات العقابيه والإصلاحية، الرياض ١٤٢٣هـ.

عجوة، عاطف عبدالفتاح ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤٠٦هـ.

عزت ،أحمد ، أصول علم النفس، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث الطبعة ٩ .

عسوس، عمر، معوقات العملية التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية : أبحاث ندوة التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية . أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٥١٩هـ.

غانم ،عبدالله ، فكرة المؤسسات الإصلاحية، ضمن اتجاهات ندوة برامج التدريب في المؤسسات الإصلاحية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤١٢هـ.

الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين الإسلام وإعلان الأمم المتحدة . دار الكتب الإسلامية، مصر، ط٣ .

غنام، محمد غنام ، حقوق الإنسان في السجن، الكويت، ١٩٩٤م.

مذكرة السجون في المملكة العربية السعودية ٨٠١٦ في١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ.

المرشدي، علوش، الرعاية والإصلاح، مراحل تطورها وتطبيقاتها في سجون المملكة العربية السعودية إصدار مركز أبحاث مكافحة الجريمة ١٤٢١هـ.

مرعي، إبراهيم ، وملاك أحمد الرشيدي : السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٣م.

المملكة الأدرنية الهاشمية، الأمن العام، التقرير الإحصائي الجنائي لعام ٢٠٠٠م، ص ٢١٤ـ٢١٥.